قال : ولو جازَ هذا لجاز حسون وجَمُول ونعوم من أحْسن وأجْمل وأنْعَموما نحبّ ُ استيفاء القول في هذا الزّ َلَل ولا نستفتحُ كلامنا بالمنُاقشة في هذا السهو الخَطلولعل القائل وهم حَمْلاً على قراءة حَفْص (في الدرك الأسفل من النار) فظنّ َ أن الدّ َرك بوزن فَعْل وأن فعْلاً مصدر فَعَل يَفْعَل ولم يجعله من الدّ َرَك لأن الفتحَ عندهم لا يخفّف فلا يقولون في جَمَل جَمْلوذهب عليه أنه قد يكون اسماً مبنياً مثله وإن لم يكن مخفّ َفاً منه كما قالوا درْكة ودركة : في حَلْقة الوَتَر التي تقع في فُرْض القَوْس فخفّ َفوا وحرّ َكوا .

وعلى أنهمَا لو كانا مصدرين لجاز أن يجيئا على الشّ ُذوذ ولا يُحْمل عليهما ما يُبنىٍ من الفعللأن الشذوذ ليس بأصل يُقاس عليه ولعله اغترّ َ بقولهم دَرّ َاك ودَرّ َاك أيضاً شاذّلأنهم قد نقلوا أفْعل يُفْعل .

وهو قليل فقالوا : فطّرتُه فأفْطَر وبَشّ َرته فأبْشَر فجاء على هذا دَركْتُه فأدْرَكقال سيبويه : وهذا النّ َحْوُ قليل في كلامهم أو لعله ذهب إلى قولهم : دَرَاك مثل نَزَال فظن أنه يقال منه دَرّاك كما يقال : مَناع ونَزال من مَنَع ونزل وذهب عنه أنه قد جاء الرّباعيّ ً في هذا الباب كما قالوا قَرْقار وعَرْعار في معنى قَرْقَر وعَرْعَر فأما الفرق بين الرباعي والثلاثي فهو أن سيبويه يرى إجازة فعال في موضع فعل الأمر في الثلاثي كلّه ويمنعه في الرّباعي إلا مسموعاً .

وقال غيره من النحويين : بل هما ممنوعان إلاّ مَسموعين واعتمد سيبويه في الفَرق على كثرة ما جاء في الثلاثي وقلّة ما جاء في الرباعي .

أو لعله أصغى إلى قول الراجز : - من الرجز - .

(إن يكشف اللّ َه قناع الشك ... بظَفَرٍ إذاً بحاجتي ودَرْك) .

(فهو أحقّ مَنزل بترْك ...)